مسرحية

شارع اسكندر عوض

يـانـا

بقلم: روضة الفرخ الهدهد

أشعار: علي البتيري

اخراج: مظفر الطيب

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٧/٢/٥٣٥)

٨١٢,٩

الهدهد، روضة الفرخ

مسرحية شارع اسكندر عوض/ روضة الفرخ الهدهد._ عمان: المؤلف، ٢٠٠٧

(   ) ص.

ر.إ: (٢٠٠٧/٢/٥٣٥)

الواصفات: /المسرحيات العربية//العصر الحديث/

• أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

شخصيات المسرحية

الأشخاص العرب:

١. الحاج خالد عمره حوالي ٣٥ عاماً. "رجل دين وثقافة"

٢. صاحب البيارة* عمره حوالي ٣٥ عاماً.

٣. صاحب بيارة آخر عمره حوالي ٣٥ عاماً.

٤. القهوجي شاب صغير يضع مريول القهوة.

٥. الشاب إلياس عمره حوالي ٢٥ عاماً "مسيحي، أنيق، مثقف".

٦. عامل الميناء عمره حوالي ٣٥ عاماً.

٧. صياد السمك عمره حوالي ٣٥ عاماً.

٨. بائع الخضار عمره حوالي ٢٥ عاماً.

٩. تاجر البرتقال شاب عمره حوالي ٢٥ عاماً وهو صديق صاحب البيارة.

١٠. تاجر الموز شاب عمره حوالي ٢٥ عاماً.

١١. أم جميلة عمرها حوالي ٤٠ عاماً، جدة العروس سها.

١٢. الأم جميلة وتظهر عمرها ١٨ عاماً في يافا و٤٠ عاماً في الوقت الحالي.

١٣. الابنة العروس سها عمرها حوالي ١٨ عاماً.

١٤. الصديقة يسرى وعمرها حوالي ١٨ عاماً.

١٥. الخياطة وعمرها ٤٠ عاماً.

١٦. ولد عمره حوالي ١٠ أعوام.

١٧. البنت عمرها حوالي ١٠ أعوام.

الأشخاص الإنجليز:

١٨. الضابط

١٩. ضابط آخر

٢٠. ضابط ثاني

٢١. جندي

---

* البيارة هي أرض زراعية كبيرة لزراعة البرتقال والحمضيات وبعض المحاصيل الأخرى، اعتاد أهل فلسطين استعمال هذا الاسم لبساتينهم ومزارعهم.

الديكور:

قهوة فيها كراسي قش صغيرة، مكتوب على أحد جدرانها اسمها «قهوة المدفع» خلفها منظر عام لبيوت وأزقة يافا .. وفي آخر طرف هذا المنظر البحر الأزرق ورصيف الميناء وبعض السفن أو الفلوكات..

على يمين قهوة المدفع مكتب للضابط الانجليزي مع كرسي وعلم بريطانيا وبعض الكتب والأوراق..الخ...

وعلى يساره شرفة الدار التي تظهر عليها الأم وابنتها وكأنها خارجة من البيوت المزدحمة...

تضاء جوانب المسرح كلما تحول الحديث أو المشهد إلى المكان المعين..

افتتاحية غنائية

أغنية حب ليافا

علي البتيري

بذاكرةِ المنافي كم سهرنا ... وغنّينا ودمعُ الشوقِ باكي
بنبضِ القلبِ يا يافا رسمْنا ... علي وجهِ الزّمانِ سنى رؤاكِ
وصوّرناكِ في بالِ الأماني ... ربيعاً راح يغمرُه شذاكِ
نسجنا من ضياءِ الصبحِ تاجاً ... يشعُّ على حياءٍ من سناكِ
فبان علي جبينكِ تاجُ عشقٍ ... رآكِ أميرةَ الدّنيا رآكِ
أيأتي بعدَ هذا الليل فجرٌ ... ونورُ الفجرِ يكمُن في رضاكِ؟
وهل يعني شروقُ الشمس شيئاً ... إذا لم نلقَ بحرَكِ أو سماكِ؟
تخضرم في هواكِ الأهلُ حتىَ ... رأوا في العُمرِ عُمْراً ما سلاكِ
وصانتْ حُبّكِ الغالي قلوبٌ ... فَما في القلبِ يا يافا سواكِ
فأنتِ الحُلمُ في بالِ الصبايا ... وفي سَمعِ الشبابِ صدى نداكِ
ومهما طالَ عن عينيكِ بُعدٌ ... نراكِ قريبةً منّا نراكِ
لبياراتنا قومي خُذينا ... وللصّيدِ المجمّعِ في الشّباكِ
كفانا عن منازلنا غياباً ... وعن أيامنا بُعداً كفاكِ
كما عاد الربيعُ إليكِ شوقاً ... سنرجعُ عائدينَ إلى حماكِ
لننثرَ وردَنا في ألفِ عرسٍ ... تُضيءُ شموعَ فرحتِه يداكِ
يمينَ اللهِ لَنْ ننساكِ يافا ... وهل ينْسى المتيّمُ في هواكِ
حبيبتُه وفي جنبيه قلبٌ ... بهِ خَفقٌ يحنُّ إلى لقاكِ؟



قدمت جمعية أصدقاء الأطفال هذه المسرحية على مسرح مدرسة ترسانطة في جبل اللويبدة/ عمان.

وكان الافتتاح برعاية وزير الثقافة الدكتور عادل الطويسي يوم الخميس 3/5/2007، ثم اعيد العرض لطلاب المدارس يوم السبت ويوم الأثنين.

مدة العرض خمسين دقيقة. وقد سجلت المسرحية والأغاني على شريط DVD ، و CD.

الفصل الأول

يفتح الستار على شباب المسرحية وقد جلسوا القرفصاء في عتمة المسرح.. يدق الشباب الأرض بضربة قوية وبصوت عالٍ يقولون:

- سكّر يا قليل الدين.. أخذوا منك فلسطين..

تتكرر الجملة خمس مرّات متتابعة بصوت يعلو أعلى وأعلى وبضربات تهز المسرح..

بعدها تخرج من خلف المسرح الأم جميلة وهي شابة.. تخترق صفوف الشباب وتقول للمشاهدين:

- حدث هذا في فلسطين عام 1936، عام الاضراب الكبير.. حدث هذا في يافا عام 1936..

تخرج من الباب الآخر للمسرح ويخرج وراءها الشباب كلهم..

المشهد الأول:

الأم جميلة وعمرها 40 سنة تقف مع ابنتها سها..سها في لباس الفرح .. البنت العروس فرحة جداً، بينما الخياطة تضع الدبابيس على الفستان.. وتضبط الطول والعرض .. الخ.. العروس تضع الطرحة وترفعها عن رأسها .. ترفع شعرها ثم تضع الطرحة (بمعنى بروفة للباس العروس والطرحة).

الأم جميلة: **نعم .. هكذا أجمل، ترفعين شعرك وتضعين الطرحة.**

البنت سها : **لكن يا ماما أحب أن أضع بعض اللولو والخرز على الطرحة..**

(توجه حديثها للخياطة).

البنت سها: **هل يمكنك يا أم أحمد وضع حبات لولو وخرز على الطرحة.. أحبها أن تلمعَ على رأسي.**

الخياطة: **بالتأكيد يمكن ذلك.**

الأم تعانق ابنتها متأثرة وفرحة وتقول:

الأم: **لكأنَّ الزمانَ يعيدُ نفسَه يا ابنتي..**

البنت : **كيف يا أميّ؟.**

الأم : **ذكرتيني بفستان فرحي الأبيض الذي لم ألبسه في حينها.**

البنت: **كيف؟ ولماذا لم تلبسيه؟**

(تُظهر البنت حركات مناسبة لعمل الخياطة في وضع الدبابيس على الفستان والرأس)

الأم: **كنت قد اشتريتُ فستان العرس من يافا ، من سوق اسكندر عوض، أشهر سوق في يافا؛ لا بل في فلسطين كلها.. اشتريتُه جاهز.. وكان بحاجة لبعض الإصلاحات فظلَّ في الدكان لإصلاحه.. وكان عرسي أنا وأبوكِ قد حُدِّد موعدُه يوم الخميس في ذلك العام..عام ١٩٣٦م. .. ولكن ..**

(الأم تبكي متأثرة، وتقف الخياطة لتسمع هي الأخرى باقي القصة)

البنت: **ولكن، لماذا تبكين يا أمي؟**

الخياطة: **ما الأمر يا ست جميلة؟**

الأم (وهي تغالب الدمع): **إيه على ذلك الخميس، وكلُّ خميس، إيه على كل يوم في أيام ذلك العام؛ عام ١٩٣٦.. إيه على فرحي وعلى فستاني وعلى طرحتي ..**

الأم تعانق ابنتها وتقول: **لا أريدُ أن أزعجك يا ابنتي بهذا الحديث، فقد مرَّت الأيام ولا أريدُ أن أتذكرّها.**

(البنت تلح على أمها وهي تبادلها الحب وتقعد على الكرسي قربها وتقول):

البنت: **بل قولي يا أمي .. قولي .. لماذا لم تلبسي فستانك؟ وماذا جرى في ذلك العام؟**

الأم: **هيا الآن اخلعي فستان الفرح، وأعطه للخياطة كي تكمل خياطته، وكي تضعَ لكِ اللولو والخرز على الطرحة.. وبعدها سأخبرُكِ بما جرى لي ولفستاني وعرسي، ولطرحةِ رأسي بالذات..**

إعتام وخروج من المسرح

المشهد الثاني:

(المشهد قهوة المدفع، وهي قهوة تطل على مشهد بحري من جهة، وبيوت وأزقة ودكاكين من جهة ثانية. صورة لمدينة يافا في الخلف تظهر فيها البيوت والأزقة لإظهار المناطق السكنية التي سيتم هدمها فيما بعد.. يجلس في القهوة عدد من الناس تتفاوت ملابسهم بين مدني يضع طربوش، وبائع سمك وعامل ميناء يحمل الحبال على أكتافه وظهره، وفلاح يضع الحطة والعقال.. الخ. بعضهم يدخن النارجيلة، وآخرون يلعبون طاولة النرد .. عامل القهوة يحضر الشاي والقهوة على صينية..)

عامل القهوة يغني أو يدندن وهو يرتب كراسي القهوة:

- **على دلعونا .. على دلعونا .. هوا اليافاوي غيّر اللونا .. هوا اليافاوي غيرلي حالي .. كله عشانك يا فلسطينا..**

يدخل رجلان يجلسان.. يرحب بهما القهوجي:

- **هلا عمي.. هلا عمي..**

صاحب البيارة: **هات قهوة يا ولد..**

يركض القهوجي وهو يقول:

- **حاضر عمي.. حاضر**

صاحب البيارة لزميله: **كم سفينة برتقان شحنت اليوم يا صاحبي؟**

صديقه: **أعداد كبيرة، إن البرتقان والليمون والجريب فروت هذا العام وفير جداً، والحمد لله.**

صاحب البيارة: **لقد ضمَّنت بيارتي هذا العام؛ وسيباع كل محصولها في بريطانيا.. يا سيدي الانجليز يحبون برتقان يافا كثيراً.**

(يرتفع صوت بائع يحمل طشت السمك أو طبق القش ويبيع السمك قرب القهوة).

بائع السمك: **السمك البلطي.. السلطان إبراهيم..السمك السلفوح.. السمك الهامور.. يا الله السمك الطازه .. يا الله على السمك.**

(من الجهة الأخرى يدخل بائع على بسطة من الخشب عليها خضروات وينادي):

بائع الخضار : **البصاوية يا ملوخية .. الملوخية البصاوية.. البندورة يا شباب..الخيار يا ستات..أصابع البوبو يا خيار.. أمه بتحبه الخيار..**

(بعدها يدخل رجل بملابسه التي تدل على أنه عامل في الميناء،يضع الحبال على كتفه و يلبس قمباز وطاقية بحارة، وتبدو عليه آثار التعب. يتحدث ثم يجلس بقرب زميل له..)

عامل الميناء: **مائة صندوق برتقان، ومتلهم صناديق جريبفروت، وكمان مثلهم ليمون .. الواحد انقطع ظهره من الصباح في تحميل صناديق الغلة للسفن.**

صاحب البيارة: **قول ما شاء الله يا رجل، هذا موسم عيد، ورزق كبير لكل أهل البلد..**

(هرج ومرج في القهوة ، وصبي القهوة يجلب كبايات الشاي للأشخاص الذين يطلبونها)

فجأة يدخل رجل قصير القامة، نحيل البدن.. عيونه ثاقبة ويضع على رأسه طربوش، يحمل بيده مجموعة من الجرائد، يقف جميع من في القهوة لتحيته.

صاحب البيارة: **أهلا حاج خالد.**

عامل الميناء: **أهلا عمي الحاج.**

بائع السمك: **أهلا .. أهلاً عمي .**

القهوجي وبسرعة يحضر له كرسي يختاره بعناية من الكراسي دلالة التعظيم والتبجيل لهذا القادم .. ويمسح الغبرة عن الكرسي بطريقة مضحكة بملابسه ويقول:

القهوجي: **تفضل .. تفضَّل عمي .. قهوة والا شاي والاَ "إينرْ*" ولاَ ينسون والا زنجبيل؟ سوس والاَ تمر هندي؟.**

يجلس الحاج خالد، ويصمت الجميع منتظرين كلامه..

الحاج خالد للقهوجي: **هات قهوة سادة يا ولد.**

القهوجي: **حاضر عمي.. حاضر.**

يقبل الجميع عليه باهتمام .

صاحب البيارة: **وليش القهوة السادة "كفى الله الشر" فيه اشي؟!.**

الحاج خالد: **والله وضع البلد غير مريح على الإطلاق، بل قل سيء جداً، والبلاد مقبلة على وضع لا يعلمه إلا الله..**

* الأينر: شراب من عيدان القرفة معروف عند أهل يافا.

صاحب البيارة "باهتمام": ماذا ؟ هل من جديد يا حاج؟!.

الحاج خالد: سفينة جديدة في نقطة بعيدة عن الميناء على الساحل الشمالي، وقفت بالليل ونزل منها آلاف المهاجرين اليهود إلى البلاد.. والسفن تنقل المهاجرين بالسر، وتحمل لهم الأسلحة بالبراميل كذلك !! تصور!!

صاحب البيارة: وأسلحة كمان؟!

الحاج خالد: نعم وأسلحة.. براميل مقفلة على أساس أنها تحمل مواد تجارية اعتيادية، وقع بالصدفة أحدها في الميناء؛ فإذا بها أسلحة لليهود..

صاحب البيارة وعامل الميناء وبائع السمك معاً: الله أكبر عليهم ..

بائع السمك.. وقد قام من مكانه باتجاه الحاج خالد يسمع ما يقوله لزملائه:

- والله صح .. أنا شفتهم بعيوني هذي.

(فجأة يتدخل في الحديث شاب أنيق كان صامتا طوال الوقت فيقول):

الشاب إلياس: لقد امتلأت الأراضي في شمال يافا وشرقها بالبيوت الجاهزة ليسكن اليهود المهاجرون فيها.. من يصدق أن تل أبيب إحدى ضواحي يافا من الشمال، يصبح عدد سكانها أكثر من ثلاثين ألف يهودي في فترة وجيزة!.

الحاج خالد: إن قوات الاحتلال الانجليزي هي التي تسهل هجرة اليهود إلى بلادنا في الليل والنهار ورغم أنف كل من يعارضها من العرب.

بائع السمك يضرب يده كفا بكف ويقول: **يا سلام.. يا سلام .. دولة لليهود؟هون في أرضنا!**

(فترة سكوت للحظات)

يدخل رجل مهرولا صارخاً بأعلى صوته فتتجه نحوه جميع الأنظار .. يلبس ملابس فلاحيَّة مع حطة وعقال..

الشاب: **عملوها يا إخوان.. قتلوا حارس بيارتي .. قتلوه هو وصاحبه..**

يهب أول ما يهب صاحب البيارة ويقول: **حارس بيارتك قتلوه؟ مين وايمتى؟وكيف؟**

يجلس الشاب الداخل على الأرض وهو يلهث، ويحضر له القهوجي بلهفة كوب ماء ، يقبلون عليه يخففون عنه..

الحاج خالد: **ما الأمر .. اشرح لنا بهدوء..**

الشاب "وهو لا يزال يلهث" : **يا عمي الحاج .. بيارتي بيارتي على طريق "مَلبَس" .. هناك كلكم بتعرفوها.. كان الحارس وصاحبه قد ناما في التخشيبة بعد أن أنهيا عملهما، فجاء يهوديان وقتلاهما.**

الحاج خالد: **وكيف عرفتَ أنَ القتلة يهود؟؟**

الشاب "لايزال منفعلا" : **الحارس «حسن أبو راس» قال لي ذلك.. كنت قد ذهبت إلى البيارة واستغربت تأخرهما في النوم، فدخلت التخشيبة وإذا بالحارس حسن أبو راس في آخر مراحل النزاع.. أخبرني أنه رأى القتلة وأنه عرف أنهم يهود من ملابسهم وكلامهم..**

(همهمة بين الحضور)

بائع السمك: **وهل نسكت على ذلك يا جماعة؟!**

عامل الميناء: **هل نسكت؟! .**

الحاج خالد موجهاً كلامه للشاب الأنيق . إلياس ـ: **أطلب سيارة الإسعاف يا إلياس، واذهب بنفسك إلى الحاكم العسكري الانجليزي وأخبره بالأمر..**

عامل الميناء: **وهل نسكت نحن؟ يعني بيجوا للبلد مهجرين ويحضروا أسلحتهم ثم يقتلونا؟.**

بائع الخضار: **لا .. لن نسكت .. يجب أن ينال القتلة جزاؤهم.**

القهوجي "بحركات مضحكة وهو يشلح مريوله وطاقيته ويرمي الصينية ثم يعود لأخذها... ثم يعود لرميها متردداً...

القهوجي: **نسكت؟ لا نسكت؟ نسكت.. لا لن نسكت .**

(يشد حاله بحركات مضحكة ويلحق بالجماعة وهم يخرجون من المسرح ويقول):

القهوجي: **لا .. لا نسكت.**

قبل خروجهم يدخل شاب آخر مهرولا ويقول:

الشاب: **حاج خالد .. حاج خالد.. إلحقوا .. إلحقوا يا ناس .. مجموعة من اليهود المسلحين دخلوا أحد شوارع يافا وبدأوا بتكسير المحلات وحرقها.. الحقوا إخواننا.. الله اكبر .. الله أكبر...**

يخرج الجميع من المقهى دفعة واحدة، يرفعون قبضات أيديهم ويهزونها ويصرخون معاً :**لنفزع لاخواننا، لنفزع لهم.. لنـدافع عن أنفسنا وننتقم من القتلة.**

الجميع : **الموت للقتلة.**

إعتام

معركة على المسرح المعتم إلاّ من الاضاءة الخاصة بالمعارك .. "Flasher" ثم صوت مقطع من الأغنية:

إن في يافا .. في يافا أسود

بالدم الغالي .. الغالي تجود

قاوموا كيدْ وأطماع اليهود

رفعوا للحق والاضراب راية

الديكور: مقر الحاكم العسكري الإنجليزي مكتب – كراسي .. ضباط يتكلمون بلكنة أجنبية مكسرّة.. يضاء منطقة مقر الحاكم وتطفأ أنوار باقي المسرح..

الضابط : منذ وطأت أقدام الجنرال «إلنبي» هذه الأرض وأعلن انتهاء الحروب الصليبية التي بدأت منذ مئات السنين ، وهذه البلاد تعيش في مشاكل لا حصر لها ؟.. أنظر ماذا جرى ؟

ضابط آخر: هل جرى اليوم أمرٌ جديد؟!

الضابط : لقد قامت الاشتباكات أمس بين سكان مدينة يافا العربية واليهود .. كان اليهود قد أقبلوا على شوارع يافا القريبة من تل أبيب وعملوا في محلاتها تحطيماً وتكسيراً ، انتقاماً لمقتل اثنين منهم على طريق طولكرم – نابلس وقد خرج العرب بأعداد كبيرة في مظاهرات، لمقتل حارس البيارة وزميله على طريق ملبس.. واشتبك الطرفان .. جرحى وقتلى وتكسير محلات وحرق دكاكين.. كان العرب أكثر من اليهود بكثير فكادوا أن يقضوا عليهم ..

ضابط ٢ : وهل سكتم على ذلك ؟!

الضابط : بالطبع لا .. تدخلت قواتنا في الحال .. فاختل ميزان الاشتباك ..

ضابط ٢ : وقفتم مع اليهود علناً ؟؟!

الضابط : نعم .. يمكنك قول ذلك .. أم كنت تريدنا أن نقف مكتوفي

الأيدي ؟ إن حكومتي الإنجليزية تعرفُ ما تخططُ له.. ولن يتمَّ تحطيم قوة العرب والمسلمين إلا بزرع الدولة الإسرائيلية في هذه الأرض، وحكومتي مستعدةٌ لعمل أي شيء في سبيل تحقيق هذا الهدف..

ضابط ٢ : وهل ضربتم المتظاهرين فعلاً أم هددتموهم فقط ؟.

الضابط : قلت لك أنها أصبحت معركة حقيقية بين العرب واليهود .. ولذلك فلقد أنزلت الدبابات والسيارات والرجال المسلحين بالبنادق والقنابل .. في الحقيقة انقلب العرب ضدنا نحن أيضاً ؛ فأنت تعرف مدى كراهيتهم لوجودنا .. ولكن النهاية كانت لصالحنا طبعاً .. بعض القتلى وعشرات الجرحى في صفوف العرب .. كانت مهمة عسيرة ولكننا نجحنا فيها ..

ضابط ٢ : وهل انتهى الأمر ؟!

الضابط : المشكلة التي واجهتنا هي ضيق شوارع يافا القديمة، صحيح أن شارع اسكندر عوض و شارع جمال باشا عريضان؛ لكن لم يكن سهلا أن تدخل الدبابات والسيارات العسكرية وسط يافا، وذلك لضيق هذه الأزقة والحارات في يافا القديمة .. ولذلك لم نستطع ملاحقة المتظاهرين داخل هذه الأزقة والحارات ..

يدخل جندي بسرعة يحمل أوراقاً يضعها أمام الضابط

الجندي : سيدي الضابط .. لقد تطورت الأمور إلى الأسوأ يا سيدي..

الضابط (يقف بعنف) : ماذا تعني ؟

الجندي : نابلس يا سيدي .. نابلس ..مظاهرات واضطرابات .. لقد

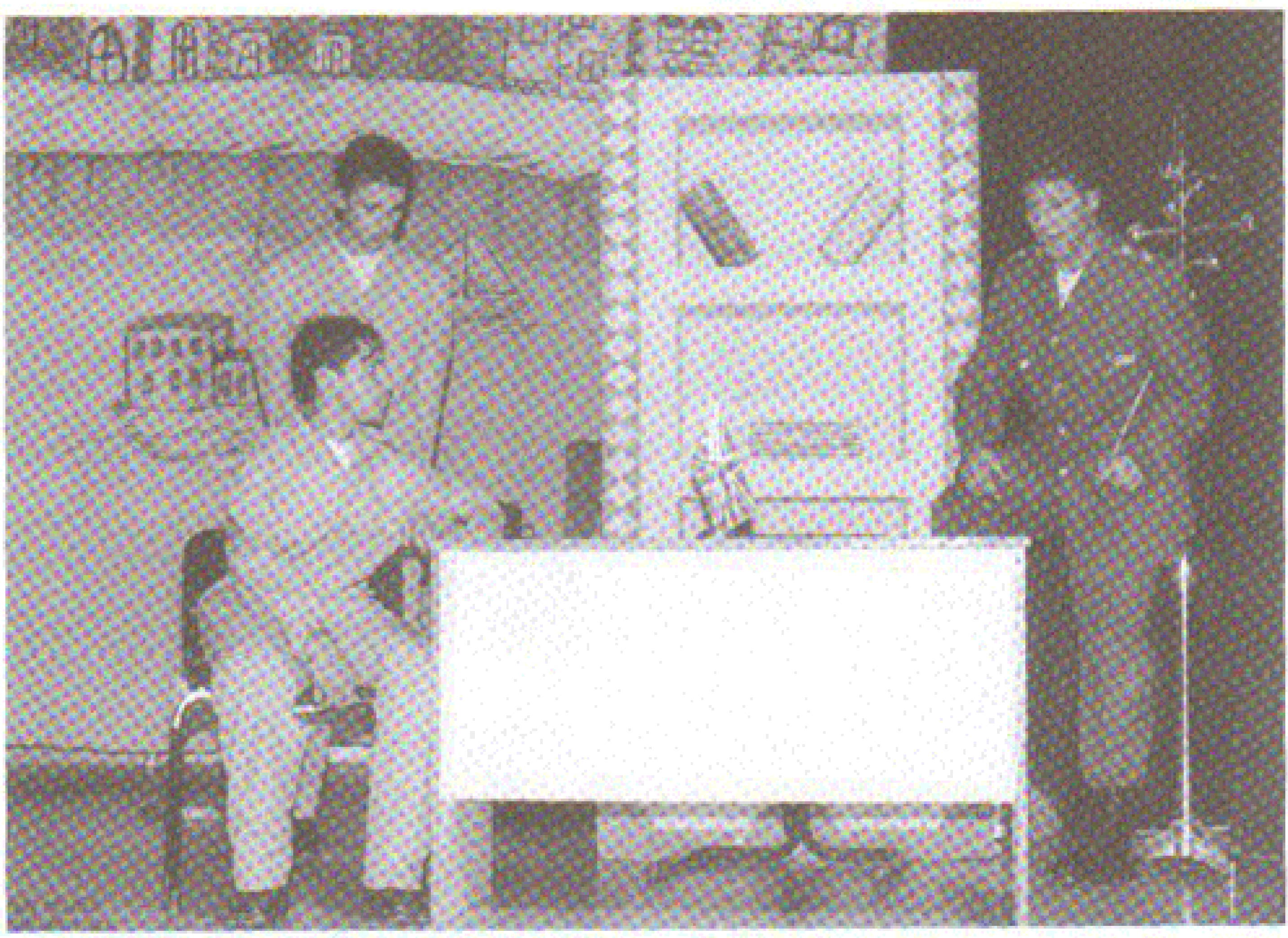
هزّها ما جرى لأبناء يافا أمس على أيدي قواتنا البريطانية فعقدوا الاجتماعات وأرسلوا برقيات التأييد لأهالي يافا ، بل قرروا إعلان الإضراب احتجاجاً علينا نحن الإنجليز ..

الضابط : إضراب ؟.. كيف يكون ذلك يا ترى ؟؟ إضراب في نابلس؟ وتأييد ليافا؟! ! اتصل لي مع حاكم نابلس حالاً ..

الضابط : .. Yes Sir

إعتام

xxxxxxxxx







الفصل الثاني

المشهد الأول

(عودة إلى القهوة.. الرجال جالسون بعضهم ملفوفة يديه بالشاش، وآخر قدمه مرفوعة ومربوطة بالشاش، دلالة اشتباكات الأمس.)

صاحب البيارة: يا اخوان كان موقف أخونا إلياس مُشرّف قبل المعركة، لّما دخل إلى الكنيسة واستنجد بجميع إخوانا المسيحيين ، واستجابوا لذلك.

بائع السمك (وهو يتألم): وأنا..أخ.. وأنا يا جماعة مسكت الضابط الانكليزي هيك.. لا شو هيك .. هيك ضربتو (بُوكس) وصلتوا لهناك..

الولد: والله إنك صادق يا أبو رمزي، أنا شفتك بعيوني هذه..

صاحب البيارة: لم أكن أتصور أن يكون قائد الدبابة الانجليزي صهيوني بهذا الشكل.. لقد كاد أن يقضي علينا جميعاً.

الحاج خالد بتؤده وهدوء وهو يلف الشاش على يده أيضاً: كلكم تعرفون لماذا يقف الانجليز ضدنا ومع اليهود.إن سياسة بلدهم هي إنشاء وطن قومي بديل لليهود في فلسطين تنفيذا لوعد بلفور لهم.

بائع السمك : بس ليش؟ أفهم ليش؟! ليش دولة لليهود؟! وإحنا وين نروح؟ وين نروح؟.

(عامل الميناء يتأوه ويمسك رأسه الملفوف بالشاش ويوجه حديثه لبائع السمك)

عامل الميناء: **أنت لا تفهم ، أم أنك تتظاهر بعدم الفهم؟! يعني عامل حالك مش عارف ليش؟**

القهوجي وقد أصيب هو الآخر لكنه يتحرك بشكل مضحك.

القهوجي: **لماذا .. لماذا .. إحنا مالنا؟ مش البلد بلدنا؟ والناس ناسنا؟.**

الحاج خالد: **هذا صحيحٌ يا بني. ولكن اليهود أخذوا وعداً من الانجليز بإقامة دولة لهم على أرض فلسطين ..على أساس أن أرض فلسطين بلا شعب، واليهود شعب بلا أرض.**

يقف وهو يؤكد على ما يقول: **نحن شعبٌ لنا الأرض، وسنناضل للبقاء عليها.. ومع أخبار وحادث أمس تعاطفت معنا كلُّ المدنِ والقرى في فلسطين .. وأهل نابلس. حماهم الله. أرسلوا لنا وللجرائد والإذاعات برقيات تأييدٍ لنا واستنكارٍ لموقف الانجليز.**

(يخرج من جيبه مجموعة أوراق يعطيها لصاحب البيارة ويكمل..)

الحاج خالد: **ولذلك أعلنوا الإضرابَ في نابلس وطلبوا من كلِّ المدن والقرى العربية الإضراب أيضاً.**

بائع السمك: **الإضراب، وما معنى الاضراب؟ وكيف بيكون يا سيدي الحاج؟**

الحاج خالد جالساً "متبسطاً في حديثه" : **تعرفون أن في مدينة نابلس عدداً كبيراً من محلات الصابون، وقد اجتمع كبارُ القوم**

في مصبنة "بيت طوقان" وقرروا توقيف العمل في كل المصابن والدكاكين والمحلات.. يعني أوقفوا الصناعة والتجارة.. والتعليم أيضاً؛ احتجاجاً على ما جرى لنا..

عامل الميناء: إضراب؟ توقف عن العمل..؟

القهوجي مكرراً: : إضراب؟ توقف عن العمل..؟

(يحمل الصينية ثم يضعها على الطاولة. ثم يحملها ثم يضعها)

الحاج خالد: نعم لقد قرروا الإضراب إلى أن يوقف الانجليز هجرة اليهود إلى فلسطين..

يدخل الشاب إلياس بأناقته المعروفة حتى بالشاش الذي يضعه على يديه.. يهمس في أذن الحاج خالد ببعض كلمات.. فيقف الحاج، ويقف الجميع متأهبين لسماع خبر ما ..

إلياس: يا إخوان لقد اجتمعَ الحاج أمين الحسيني مع رجال من مدينة القدس مسلمين ومسيحيين، موظفين وأصحاب أعمال؛ فلاحين ومدنيين ، ورؤساء وأعضاء أحزاب مختلفة، اجتمعوا في المسجد الأقصى وقرروا إعلان الإضراب في كل أنحاء فلسطين دفعةً واحدة

الجميع: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

إلياس (يكمل القراءة) : والتركيز على المطالب الأساسية لنا التي تتلخص في وقف هجرة اليهود إلى فلسطين، ومنع انتقال الأراضي العربية لهم.

(يطوي الياس الأوراق ويعود للجلوس).

الحاج خالد (بصوت مرتفع): ونحن في يافا سنعلن الإضراب أيضاً،

نحن مدعوون للمشاركة في الإضراب.. ألا ترون ذلك؟

(ينظر الجميع بعضهم إلى بعض يفكرون مع ضربات موسيقى دلالة الترقب بأخذ القرار)

بائع السمك يقلب طشت السمك دلالة عدم استعماله ويقول:

بائع السمك: **نضرب معهم طبعاً.. وقفوا معنا ، حياهم الله..أنا لن أبيع السمك بعد اليوم .، حتى يوقفوا هجرة اليهود ...**

عامل الميناء ينزل الحبال عن ظهره وأكتافه

عامل الميناء: **وأنا لن أحمل بعد اليوم أي كيس رز أو سكر من السفن القادمة إلى الميناء؛ ولن أحمل أي صندوق برتقان أو ليمون إلى السفن المغادرة..**

صاحب البيارة «مفكراً»: **يا جماعة اسمعوني أنتم تعرفون أنني لم أكمل قطاف شجر البرتقال من بيارتي، وقد استأجرت السفن لشحنه إلى أوروبا فهل سأوقفُ عملي أيضاَ؟.**

الجميع ينظر له لاتخاذ القرار.

الحاج خالد: **ماذا ترى يا ترى ؟.**

لحظات من التوتر يقطعها القهوجي الذي يرمي الصينية إلى بعيد..

القهوجي: **لن أبيع القهوة ،ولا الأينر ولا اليانسون ...ارتحتوا؟!**

(الجميع ينظر إلى صاحب البيارة)

الحاج خالد: **ماذا قلتَ يا صديقي؟ ماذا قلت؟..برتقالُك جزءٌ من عملية الصمود أمام العدو الانجليزي والخطر الصهيوني..ألا ترى ذلك؟ إن ميناء يافا يجب أن يكون أول من يستجيب للإضراب فتتوقف فيه حركةُ السفنِ والشحنُ كلُّها.**

صاحب البيارة يقف ويقول بعد ضربات على الموسيقى دلالة انتظار الرد..

صاحب البيارة: **تباً للمصلحة الفردية.. إنها تمنعُ التفكير بمصلحة الوطن.. سأكون أول من يلتزم بالإضراب ولن أهتم بالبرتقال...**

تصفيق حار من الجالسين بينما يرتفع صوتهم مهللين:

- **الله أكبر.. الله أكبر..**

إعتام



تطفأ الأضواء على قاعة المسرح، وتضاء على بقعة في الديكور تمثل شرفة بيت تطل منه أم وابنتها..

جميلة وهي شابةً: **نعم لن أتزوج دون احتفال كبير يا أمي.. نؤخر زواجنا؛ وماذا في ذلك؟ كل صاحباتي تزوجوا في احتفالات كبيرة.. وأنا لن أتزوج أثناء الإضراب..**

أم جميلة: **طبعاً يا بنتي .. معقول أزوجك دون «جناكي» ورقاصات يزفوك ليلة عرسك؟.. معقول ما نعملك سبع ليالي ملاح، حنّة وأفراح؟ معقول ما تلبسي السبع بدلات؟**

جميلة: **والله يمّا كنت بحلم بحفلة حلوة يوم عرسي..**

الأم: **بل أنا التي كنت أحلم بهذه الليلة؛ منذ اليوم الذي ولدتك به وأنا أخطط لهذه الليلة، وبحلم فيك عروس مع عريسك..**

(بينما تتحدث يغيب الصوت وتخفت الإضاءة وتتحول إلى بقعة واحدة مركزة على المسرح بينما يبقى الإعتام على القاعة...

وتظهر فتاة بثوبها الأبيض على بقعة واحدة من أرض المسرح.. ترافقها موسيقى الأعراس .. وأغنية اتمختري ياحلوة يازينة.. تضيء أصابعها الشموع بالكشتبان وهي تتمايل مع الأغنية: يدخل في داخل دائرة الضوء العريس ويمسك يدها..إلى أن يخرجا من الجهة الأخرى).

إعتام..

يعود الضوء على الشرفة.

الأم وابنتها لا تزالان في مكانهما..

الأم: **سنين وأنا بحلم في ليلة عرسك.. يافا، التي كانت مركز الحياة الاجتماعية الراقية في فلسطين تصبح الحياة فيها صعبة لهذا الحد؟..**

يافا التي كانت السفن تحمل لها كل ما هو جميل في العالم كله.. وكانت محلاتها مليئة بالفساتين الحلوة لجهاز أي عروس.. وكل عروس في فلسطين تتمنى أن تشتري جهاز عرسها من يافا، الآن كل الدكاكين مقفلة ولا يوجد فيها بيع ولا شراء!!؟؟..

(صوت موسيقى حزينة)..

جميلة تعانق أمها للتخفيف عنها وتقول:

- سأحضر لك يا أمي كباية عصير برتقان يافاوي تريح أعصابك..

تغيب عن المسرح..

تدخل على الشرفة (يسرى) إحدى صديقات جميلة..

الصديقة تنادي: **جميلة .. جميلة.. مرحبا خالتي... شو وين جميلة؟..**

تعانق الصديقة البنت ووالدتها.. بعد أن تضع جميلة كباية العصير..

جميلة لصديقتها يسرى : **أهلين .. أهلين..**

الأم: **كباية العصير لك يا ابنتي..**

يسرى وهي تشرب: **الله ما أحلى عصير برتقان يافا..**

الصديقة: عرفتوا يا جماعة؟ بيقولوا أن أحلى فساتين للعرس تباع في تل أبيب... جارتنا أم وليد اشترت لابنتها فستان عرس حلو كثير من تل أبيب.

جميلة «باستنكار»: من تل أبيب !.

الصديقة: آه من تل أبيب.

الأم "باندهاش كبير" : من تل أبيب !!

الصديقة: آه من تل أبيب..وشو فيها ؟.. بعض الناس بتشتري من تل أبيب؛ بيقولوا فيها بضاعة حلوة كثير.. والدكاكين في يافا كلها مقفولة من شارع اسكندر عوض إلى شارع جمال باشا.. يعني الناس ما تلبس جديد؟.. لأ بروحوا على تل أبيب وبيشتروا منها.

جميلة «باستنكار»: شو، تروحوا تل أبيب وتشتروا منها؟.

الأم "باندهاش" : من تل أبيب!!.

الصديقة: نعم .. لو شفتوا دار أبو عبدو عندهم برادي جديدة حلوة كثير ورخيصة كمان؛ شروها من تل أبيب.

جميلة "بدهشة" : والمقاطعة؟؟.

الأم: والمقاطعة؟ ورجال المقاطعة؟.لا بد أنهم لم يكتشفوا ذلك، وإلا لمنعوهم من الذهاب إلى تل أبيب والشراء من محلاتها.

جميلة: والله لو سمع خطيبي إلياس ما تقولين لما سكت عن ذلك أبداً .. إنه مسؤول مع رئيس لجنة المقاطعة: الحاج خالد عن مقاطعة اليهود وبضاعتهم، فكيف سيرضى عن ذلك؟!.

الأم: أنا لن أسكت عن ذلك أبداً.. معقول أن نسكت عن ترويج بضاعة تل أبيب؟ هل يمكن أن نطعن أهلنا من الخلف؟..لا نبيع ولا

نشتري في يافا؛ لنذهب إلى تل أبيب ونشتري من اليهود هناك؟ هل هذا معقول؟..

اسمحي لي يا ابنتي أنا لن أسمح لك بالحديث هكذا في منزلي.. هذه خيانة لأهلنا وحقوقنا.. وأنا لا أرضى بخيانة وطني.

تقوم الصديقة بعنف وتترك المسرح..

إعتام

المشهد الثالث

عودة إلى مقر الحاكم العسكري الانجليزي الذي يقول باستهزاء وبلكنة أجنبية..

الضابط: إضراب..!! إضراب..!! يظنون أنهم سيصبرون على الإضراب؛ يظنون أنهم سيرغمون حكومتي على تغيير موقفها..ها.. إقفال دكان سيغير موقف دولة! امتناع صياد عن بيع سمكه سيغير موقف دولة!! اقفال المحلات والدكاكين يهزم انجلترا؟! لنرى كم سيصبرون .. أسبوع .. أسبوعان .. ثلاثة ؟! سيرضخون ..

يدخل جندي مهرولاً .. الجندي: سيدي.. سيدي الضابط اصطدام مسلح جديد على طريق طولكرم .. وآخر على طريق غزة .. لقد تم نسف سكة الحديد قرب حيفا!! .

الضابط (متضايقاً): أصبح جنودنا ينامون على الاشتباكات مع العرب ويستيقظون عليها .. لقد نجحوا في تطوير الإضراب ولم ننجح بعد في إخماده .. كان إضراباً مدنياً كأسلوب غاندي وتحول إلى مصادمات مسلحة مع جنودنا .. ما الذي أثار الناس إلى هذا الحد.. وما الذي يمكن أن يوقفهم ؟!

الضابط يعدل من موقفه ويصرخ في الجندي

الضابط : هل أرسلت وراء تاجر الموز ؟!

الجندي : نعم سيدي وسيحضر في الحال ..

الضابط : وتاجر البرتقال ؟!

الجندي : نعم سيدي وسيحضر في الحال أيضاً ..

الضابط : **عظيم ..**

يدخل رجل عربي

الضابط : **تاجر موز؟؟ أهلاً .. أهلاً .. بكم كنت تبيع سيارة الموز قبل الإضراب ؟**

العربي بتردد وخوف : **مائة جنيه ..**

الضابط : **ندفع اليوم فيها ألف جنيه .. وتبيعها لأحد رجالنا في مساء الغد .. في جنح الظلام.. لن يراك أحد ..**

العربي يحرك رأسه علامة الإيجاب المشكوك ويخرج

يدخل عربي آخر وقد أخفى وجهه بالحطة..

الضابط : **تاجر برتقال؟ أهلاً .. أهلاً .. سفينة تقف في رصيف ميناء اليهود في تل أبيب ومستعدة لشحن بضاعتك مجاناً بل وتعطيك مقابل كل صندوق ضعف سعره فماذا تقول؟؟ ..**

العربي يحرك رأسه علامة الإيجاب المشكوك ويخرج

الضابط : **يجب أن أكسر الإضراب .. يجب أن نوقف الإضراب..**

الجندي يدخل ويعرض بيان / ورقة جديدة على الضابط

الضابط : **ما هذا ؟؟**

الجندي : **بيان جديد ..**

الضابط بعنف وضيق : **وماذا يقول فيه ؟..**

الجندي : **يقولون لا ضرائب بلا تمثيل .. اليوم وبعد مرور ثلاثين يوما على بدء الإضراب؛ رأت اللجان القومية أن تطور الإضراب لتؤثر على المصالح الإنجليزية بشكل أقوى ..فقرروا عدم دفع الضرائب للحكومة.. بقولهم لا ضرائب بلا تمثيل.**

(يقف وينظر يميناً ويساراً)

وليس هذا فقط..

الضابط : ماذا أيضاً ؟.. (يردد مستغرباً) لا ضرائب بلا تمثيل..

الجندي : يطلبون من كل رؤساء البلديات العرب بالتوقف عن أعمالهم .. كل موظف، صغيراً كان أم كبيراً؛ عليه أن يتوقف حالاً عن مساعدتنا..نحن الإنجليز.. إنه العصيان الكامل كما أرى .. مثل المقاومة السلمية، والعصيان ومقاطعة الملح اللي جابها غاندي للهند.

يضرب الضابط الطاولة بيده

الضابط : تباً لهذا الشعب !! تباً له .. كنت اعتقد أن معاناة الناس ستخفف من قوّتهم.. وإذا بالأمور تتصاعد.. ومقاومتنا تأخذ الأولوية الأولى في حياتهم ..

الجندي : كأن فلسطين حقل قمح كبير، أو قل غابة شبت فيها النار فأتت على كل زواياها، ولا نستطيع إخمادها ..

الضابط: سنجد وسيلة أخرى لإخماد النار .. سنجدها !!

الفصل الثالث

المشهد الأول

(عودة إلى القهوة وكأن الحديث مستمر من قبل)..

الحاج خالد: **يا جماعة كما تعرفون لكل قرية أو مدينة في فلسطين خاصية مميزة ومشاكل معينة.. وكل لجنة تحل مشاكلها بنفسها.. ونحن علينا أن نحل مشكلة تاجر الموز وتاجر البرتقال بطريقة مناسبة ؛ماذا فعلت يا إلياس؟.**

(وقوف مع مشي إلى منتصف المسرح ثم وقوف)

الشاب إلياس : **لقد أرسلنا وراءهما وسيدخلان حالاً ..**

يدخل تاجر الموز وتاجر البرتقال يلبسان ملابس العمل ويقولان:

التاجران: **السلام عليكم يا جماعة ..**

بائع السمك مستهجناً: **السلام عليكم؟!**

بائع الخضار: **خونة..**

القهوجي يقترب منهما ويرمي الصينية: **خونة..**

الحاج خالد يشير للجميع بالسكوت فيسكتون..

(هدوء)

الشاب إلياس : استطاع ذلك الإنجليزي أن يخدعك .. فأرسل لك زبائنه لشراء الموز.. ورضيت بذلك ..!! ماذا تتصور عقابك يا هذا؟؟

ثم موجها كلامه لتاجر البرتقال :

الشاب إلياس: وأنت تبيع البرتقال.. بأسعار خيالية.. ماذا تتصور عقابك ..؟!

طأطأ الاثنان رأساهما .. وركعا على الأرض قرب قدمي الحاج خالد والياس..

تاجر الموز: خفتُ من الانجليز.. خفتُ منهم؛ فبعتُ لهم الموز لإرضائهم..

تاجر البرتقال: لا أدري يا عمي الحاج.. لا أدري .. قل هي النفس الطماعة..

الحاج خالد: والآن ماذا تريان أن يكون عقابكما؟

(يمشي الحاج خالد ببطئ إلى آخر المسرح ... لحظات ترقب ونظرات متبادلة بين تاجري الموز والبرتقال..)

الحاج خالد: إن الإنجليز يحاولون كسر الإضراب بكل وسيلة.. فإذا سكتنا عليك لبيع الموز، وسكتنا عليك لبيع البرتقال.. وجاء بائع الخضار فباع بضاعته.. فهل ترون ذلك مناسباً ؟!

ينزل الرجلان على الأرض مطأطئا الرأس..

تاجر الموز: ياعمي الحاج .. لن نعود لهذا أبداً وقد أوقفت سيارة الموز وقررت توزيعها كلها مجاناً لأبناء يافا..

تاجر البرتقال :أما أنا فلن أبيع البرتقال إطلاقاً .. وسألتزم

بالإضراب، خذوا مني عهداً على ذلك..

صاحب البيارة: تصور يا حاج خالد أنهم عرضوا على أصحاب البيارات شحن صناديق البرتقال مجاناً، من خلال الميناء الجديد الذي يبنونه في تل أبيب! ولكن أصحاب البيارات رفضوا ذلك بتاتاً..

الشاب إلياس: تبا لهم من مستعمرين ولصوص،تباً لهم .. استغلوا توقف ميناء يافا وبنوا لهم ميناءً في تل أبيب.. بل إن الانجليز وسعوا ميناء حيفا كي يقفلوا ميناء يافا إلى الأبد..

الحاج خالد: معركتُنا طويلةٌ يا إلياس.. ونضالُنا طويل.. لكنَ الله لن يخذلَنا أبداً وسيكتبَ لنا هذا الجهاد في صحائف أعمالنا يوم القيامة إن شاء الله.

(الحاج موجها كلامه للتاجرين)

الحاج خالد: انهضا، سنسامحكما اليوم، لكن اعتبرا أن هذا إنذاراً لكما ولغيركما؛ - موجها كلامه للجميع - ولن تتسامح لجنة الإضراب مع أي خائن أو متساهل، تعلمون أننا استثنينا من الإضراب الأفران وعمال النظافة والكهرباء والماء.. بالإضافة إلى الأطباء والمستشفيات.. ولن نرضى بأي خروج على رأي الجماعة.. ومن أحسَ بالضيق - وكلنا نحس به ونصبر - فعليه أن يطرح مشكلته أمام اللجنة لنعمل على حل مشكلته..

(يجلس الحاج خالد على الكرسي)

يدخل ولد وبنت صغيران يحملان قليلاً من العدس والبيض .. يتجهان إلى أبويهما عامل الميناء والصياد..

الولد: يابا.. يابا.. (ثم يوجه كلامه للحاج خالد)كيف حالك عمي

الحاج؟ (ثم يكمل محادثة والده) **والدتي تقول عندنا وفر من العدس ولكن لا يوجد عندنا سكر..فهل يبادلنا أحد بالسكر؟.**

البنت: **يابا.. يابا..** (توجه كلامها للحاج خالد) **كيف حالك عمي الحاج؟** (ثم تكمل محادثة والدها) **وعندنا بيض من دجاجاتنا ونريد أن نبادله بالطحين.. فهل يبادلنا أحد بالطحين؟..**

يحتضن عامل الميناء ابنه، بينما يحتضن الصياد ابنته يخيم الحزن على الجميع فالفقر واضح على ملابسهما وأوجههما..

يقول الصياد: **لا تؤاخذونا يا جماعة الحال صعبة علينا كثيراً..**

ويتابع عامل الميناء: **بل هو علينا أصعب.. أولاد بدهم يأكلوا كل يوم، وإحنا كان شغلنا هو مصدر عيشنا.. والله ما كان هاين علينا نشحد إحنا أبناء يافا الكرام.**

(موسيقى حزينة وصمت)

الحاج خالد: (يمشي باتجاه الصياد وعامل الميناء ويقول): **هذا ليس تسول يا رجل.. بل هو تعاون.. والناس لبعضها البعض... ومن يملك يعطي من لا يملك.. من يملك رز يبادله بالسكر؛ ومن يملك العدس يبادله بالبيض.. وأنت يا أخي يمكنك أن تصطاد السمك وتبادله باللحم والدجاج.. على الناس أن تتعاون.. يجب أن ينجح الإضراب..**

يدخل الضابط وثلاثة من الجنود الانجليز القهوة:

الضابط : **إضراب..؟؟ إضراب.. أنت محرّض كبير حاج خالد..**

الجميع: ليس محرضاً..

الحاج خالد: هدوء .. هدوء..

الضابط: أنت موقوف حاج خالد، صاحب بيارة .. أنت موقوف .. إلياس أنت موقوف.. خذوهم إلى المعتقل..

يدفع الانجليز العرب الى الخارج.. ويبقى الآخرون.. وبعد فترة صمت..

بائع السمك : أخذوا عمي الحاج خالد وصاحب البيارة وإلياس إلى المعتقل.. يعني بيفكروا اللجنة القومية راح تفشل؟! هيهات .. هيهات إنها تفشل إحنا وين ؟!

بائع الخضار : إحنا إلها والبلد مش راح اتضيع ..

بائع السمك : أنا بعرف الدكتور فخري ، وحسن فرعون ،كانوا مع الحاج خالد في اللجنة القومية ، ياللا نتصل معهم ..

المشهد الثاني :

مشهد السجن أسلاك شائكة يجلس خلفها السجناء والياس والحاج خالد وصاحب البيارة.. مع موال الحاج خالد

الموال:

يا دار حنا هلك .. حنا هلك يادار..

وأرواحنا ترخص إلك .. ترخص إلك يا دار..

مهما ليلي حلك .. أو ما طل علي انهار ..

راجع يا داري إلك... راجع يا داري إلك .. مهما طوّل المشوار..

مثل الأجل باين النصر للي صبر مكتوب..

مثل الأجل باين النصر للي صبر مكتوب..

لابد شباك النصر يبعث إلك مكتوب..

لا تنهزم .. لا تنهزم مهما الدهر يا ابني كواك بنار..

اغنية لتغيير المشهد

نحنُ جذرٌ ضاربٌ كالمستحيلْ
في رُبا يافا وحيفا والجليل
عانقي يا قُدسُ زيتون الخليل
حدّثي غزةَ عن حُلم جميل
واحضُني شعبكِ يا أحلى العواصم
فالصّباحُ الحُرُّ وضاحٌ وباسِم
بعد ليْلٍ حالكٍ مُرٍّ طويل
يا بلادي أنتِ للظمآن ماءٌ
ما لنا عن مائك العذب بديل

***

نحنُ في حبّكِ دوماً نتبارى
يا فلسطين اسلمي شعباً ودارا
ليلُهم في البابِ يبغي فجرنا
لا تنامي نحن يا يافا سهارى
سوف لا يغفو لنا في الدار جفنٌ
قبل أن نهدي لعينيك النهارا
اجعلي إضرابنا شمس صمودٍ
ألف ليلٍ من سناها يتوارى
يا فلسطين اسلمي شعباً ودارا

المشهد الثالث:

تغيير إلى غرفة الضابط الانجليزي.

الضابط يضرب الطاولة بيده

الضابط : كلاب .. كلهم كلاب .. كلهم أشقياء .. عصابات من رئيسهم إلى أصغر عامل وفلاح فيهم .. كلهم ينكرون الجميل .. أدخلنا لهم التعليم والصحة والتمريض، ومهدنا لهم الشوارع ووسعنا لهم الموانئ لننعش اقتصادهم ، ونربطهم ببلاد الدنيا .. فماذا كانت النتيجة؟.. يحاربوننا ويهاجموننا ، ويهاجمون حكومتنا وسياستنا .. تباً لهم .. سوف أملأ منهم السجون.. و سوف أعتقل لجانهم التي يسمونها اللجان القومية التي تعمل في القرى وبين الفلاحين والمدنيين..

ضابط ٢ : لا تهتم سيدي إنها مجرد " فورة غضب " عصفت بهذا الشعب وسوف يهدأ وتعود الأمور لمجاريها ..

الضابط : منذ شهرين ونحن نقنع أنفسنا أنها مجرد " فورة غضب " وإنها قوى شر وخراب ستتغلب عليها قوى الحضارة والعمران .. وأنها ثورة فلاحين لا يفهمون معنى الثورة .. وأنها ستتوقف بين عشية وضحاها.. فماذا كانت النتيجة؟ إن الأيام تمر والشعب صابر وصامد .. بل ويصعد مقاومته من إضراب سلمي إلى عصيان مدني فهل ننتظر إلى أن تتحول إلى ثورة مسلحة شاملة ؟؟

ضابط ٢ : وما العمل برأيك ؟!..

يضرب بقبضة يده

الضابط : سنستعمل عدة طرق معاً وفي آن واحد.. بيدي هذه سأضرب وبالحديد على رؤوس مدبري هذه الإضرابات أينما كانوا..

يقاطعه نائبه

ضابط ٢ : وصل العدد أمس إلى ستمائة وستين معتقلاً زجُوا في معتقل صرفند وعوجا الحفير وكل السجون الصغيرة والكبيرة .. ولكن الثورة وإلقاء القنابل وتفجير السكك الحديدية لا يزال مستمراً .. بل إن السجناء ألفوا لجنة قومية للإشراف على الإضراب داخل السجون.. تصور لجنة قومية لمتابعة الإضراب داخل سجوننا!

الضابط مواصلاً كلامه وكأنه لا يسمع لكلام نائبه

الضابط : سأطلب من حكومة جلالة الملك جورج في لندن تشكيل لجنة ملكية على مستوى عال، لها أهميتها كي تحقق في أسباب الثورة وحلها ..و سأشترط على هؤلاء المشاغبين؛ أن يتوقفوا عن أعمالهم الصبيانية أولاً حتى أسمح للجنة الملكية هذه أن تقابلهم وتتقصى الحقائق وتعرف الواقع منهم ..

الضابط مستغرباً وغير مصدق كلام ضابطه

ضابط٢: لجنة ملكية وأخرى وزارية.. وضغوط سياسية وأخرى اقتصادية.. وينتهي الأمر ؟!

ويلتفت الضابط بعنف إلى نائبه مهدداً متوعداً

الضابط: سأهدم لهم مدينتهم يافا بيتاً بيتاً وكنيسةً كنيسة .. ومسجداً مسجداً .. نعم سأهدم مصانعهم ومعاملهم .. وسأقتلع دكاكينهم ومحلاتهم التي أقفلوها .. سأنتقم منهم ومن مدينتهم

التي يتحصنون فيها .. فإذا كانت سيارات البوليس لا تستطيع دخول مدينة يافا لضيق شوارعها وتقارب بيوتها فإنني سأفتح الشوارع بالقوة، وسأهدم البيوت وسأنتقم من الرجال والنساء ..

الضابط ١: **وماذا سنقول بعد ذلك للعالم والناس؟**

ضابط ٢ (بعد تفكير) : **ونقول الحجة تجميل المدينة وتوسيع الشوارع..**

الضابط: **نعم .. نعم .. تجميل المدينة وتوسيع الشوارع ؛**

(الضابط يمد يده لمصافحة نائبه)

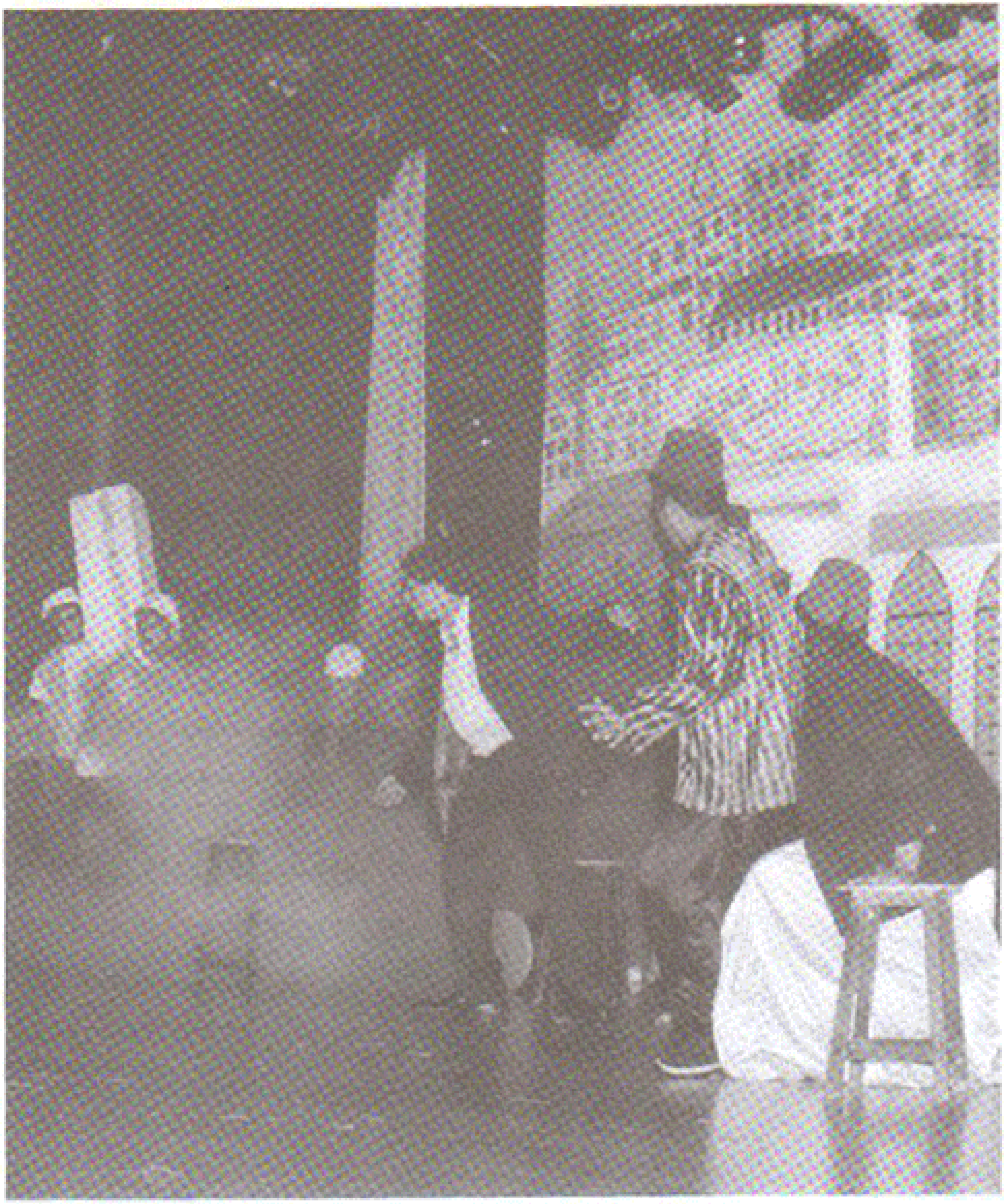
الضابط: **اقتراح رائع .. طالما عرف عن الإنجليز دهاؤهم السياسي.. رائع .. رائع .. أنت ثعلب انجليزي من الطراز الأول. هذه الأفكار هي التي جعلتنا إمبراطورية.**

يتحرك ثم يقول: اهدم المدينة.. اهدم يافا القديمة

يمسك ورقة وقلم ويجلس خلف مكتبه يكتب رسالة إلى حكومته

يخفض الصوت بينما تبدأ أصوات بالارتفاع.. صوت تفجير وهدم بيوت وسط يافا.. تتهاوى الصورة التي في خلف المسرح لوسط المدينة.

إعتام



هدم مدينة يافا القديمة

اغنية عن السجن

البنت: لا تخافي إنّهُ عُرسُ البداية

لن يكون السّجن يا أمي نهاية

يا ظلامَ السّجنِ كم فيكَ رجالْ

عشقوا الأرض وهبُّوا للنضالْ

المجموعة: إن في يافا أسود

بالدّم الغالي تجود

البنت: امسحي دمعك يا أمي الحزينة

فعروسُ البحر لنْ تبقى سجينة

ولها أهلٌ يفكون القيودْ

المجموعة: قاوموا كيدَ وأطماع اليهود

رفعوا للحقّ والإضراب راية

البنت: لنْ يكونَ السجنُ يا أمي نهاية

اطمئني إنه عرسُ البداية

المشهد الرابع والأخير

عودة إلى مشهد البداية الأم التي كانت "الشابة جميلة" وابنتهما العروس، بينما الخياطة تحمل فستان العرس والطرحة.

يتحرك الجميع بين أكوام الهدم والدمار التي تملأ ساحة المسرح فوق الشباب والناس.. والغبار المتصاعد من الهدم ملأ الجو..

طبعا الديكور من قطع الفيبر والغبار من آلة خاصة بذلك..

الأم: وهيك يا بنتي بقيتُ أنتظر خروج أبيك . خطيبي إلياس . من السجن هو ورفاقه.. ظلَّ الاضراب ستة أشهر كاملة.. وظلَّ هو في السجن مع الحاج خالد ورفاقهم ثلاثة أشهر .. ولمّا خرجوا ..



وكانت المحلات قد هدمت، ولمّا لم أستطع إحضار فستاني ولا شراء طرحة فقد تم زواجنا بأبسط صورة في يافا، بلا زفة، ولا جناكي ولا موسيقى.

لكن والله وإن شاء الله سيكون عرسك مثل العرس اللي حلمت فيه طول عمري.. واللي حلمت فيه أمي .. وعهد علي وأمانة في رقبتك وعنق أبنائك أن تحيي يافا وتذكريها في ساعات الفرح، وساعات الحزن؛ أذكريها، وأذكري نضال أبنائها لحمايتها، واعرفي أن قوى الشر وإن انتصرت مؤقتاً لن تبقى وسيعود الوطن لأهله ولو بعد حين..

البنت تحتضن أمها وهما تبكيان .. بينما تمسح الخياطة الدموع عن عينيها..

يقوم الشباب من تحت الانقاض يدقون الأرض دقات متتالية تعنف وتعنف تدريجياً كما في البداية.. ويقولون:

- **عروس البحر لن تبقى حزينة.. وستبقى يافا عربية..**

يكررون الدق خمس مرات.. وكذلك الجملة خمس مرات..

وتنزل احدي الأغاني .. بينما يختتم الممثلون تحية الجمهور...

تمت

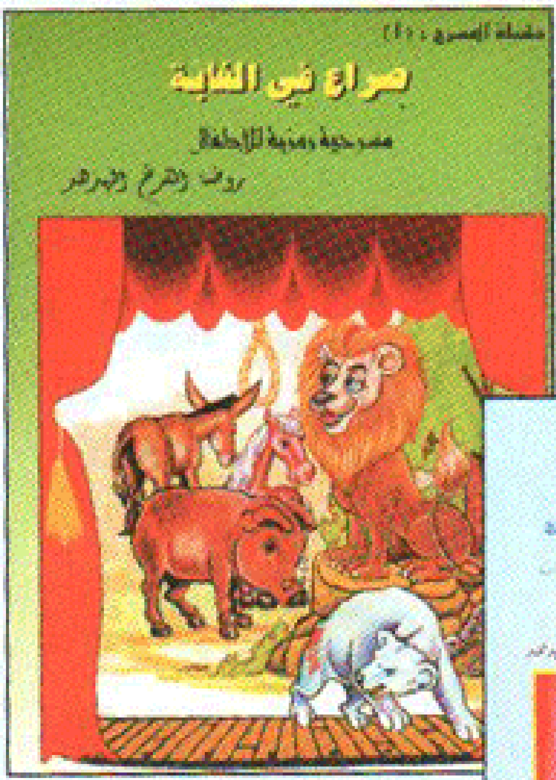
حوارية الأبن والأب

الابن: مِنْ وراء البحر جاءوا يا أبي
دللتهم حاضنات الأجنبي
أمطرونا يا أبي حقداً وناراً
أوسعوا شعبي وتاريخي دماراً
في الدّيار استوطنوا
وبداري سكنوا
فاستدار الزّمنُ
وامتطى الرومُ خيولَ العربِ
مِنْ وراء البحر جاءوا يا أبي
الأب: حتّى ولو فرحوا بأرضي يا بني
حتّى ولو وضعوا قيوداً في يديّ
ستظل دار أبيك داري
سيظل مسرى أحمدَ المختارِ محرابي وجاري
الجميع: لن يقلعوا زيتونة من زيتها أوقدتُ ناري
لن يطفئوا قمري
لن يسرقوا شمسي
حتى ولو صارت بنادقهم على مرمى نهاري.

صدر عن سلسلة المسرح



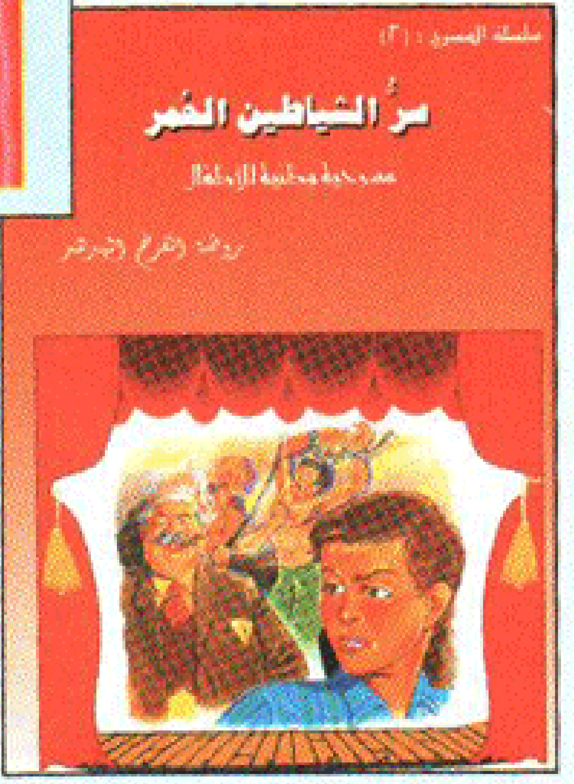
ليلى والكنز



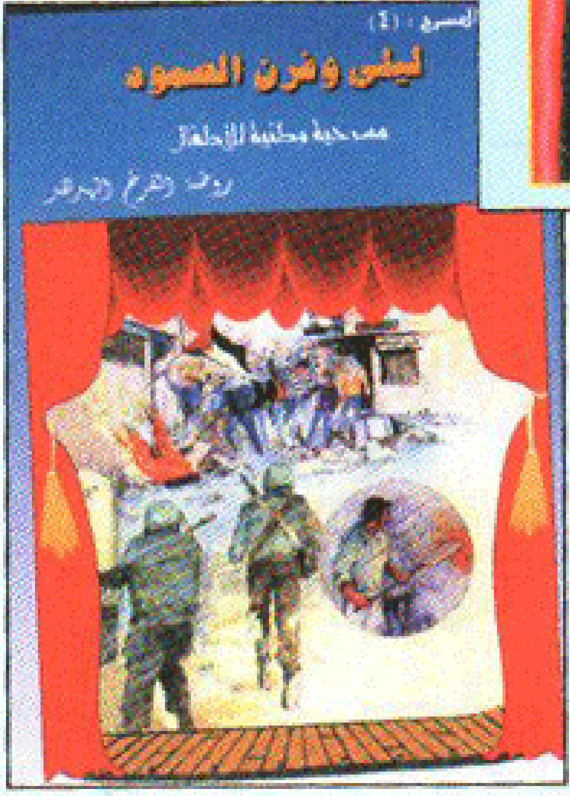
صراع في الغابة



حكايات
كتب



سر الشياطين الحمر



ليلى وفرن الصمود





تطلب كتب المؤلفة من:

دار نشر وتوزيع لكتب الأطفال

تلفون: ٠٦ ٥٩٢٩٢٨٢ فاكس: ٥٩٢٢١٤٥ ٦ ٩٦٢+ خلوي: ٠٧٧٧ ٨٧٠٨١٧

صندوق بريد : ٨١٥٢٣١ – عمان ١١١٨٠ الأردن

بريد الكتروني: rawdahudhud@msn.com

موقع الكتروني: www.rawdahudhud.com